ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 11 / العدد: 02 / السنة: 2022 / ص ص: 389- 409

الدعاية النازية في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وسائلها ومحتواها

Nazi propaganda in Algeria during World War II (1939-1945) its means and content

تاريخ الإرسال: 31 /12/ 2021 تاريخ القبول: 13 / 04 / 2022 تاريخ النشر: 10 /06 /2022

يوسف موساوي [1] ميسوم بلقاسم [2]

1 جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، Email : Youssef.moussaoui@univ-biskra.dz

مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر

2 جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، Email: b.missoum@univ-biskra.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مسألة الدعاية النازية الموجهة الى الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، والتي تم تنفيذها بواسطة عدة وسائل دعائية أهمها الراديو و المنشورات الدعائية و المقالات الصحفية، وتناولت في محتواها مجموعة من المواضيع والمسائل الرئيسية مثل السياسة الاستعمارية الفرنسية و الامبريالية والإسلام واليهود، كما روجت الدعاية الألمانية في العديد من الأحيان الى المزايا التي يمكن ان يتمتع بها الجزائريون في حال أصبحوا تحت الحماية الألمانية، لقد مثل انتشار الدعاية النازية في الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية واقعا من خلال محاولة إثارة الجزائريين ضد الإدارة الفرنسية و خدمة للمجهود الحربي الالماني لكن تأثيرها كان محدودا.

الكلمات المفتاحية: الدعاية النازية؛ الجزائر؛ الحرب العالمية الثانية

المؤلف المرسل: يوسف موساوي، Email : Youssef.moussaoui@univ-biskra.dz

Abstract:

This study aims at turning attention to the Nazi propaganda that targeted the Algerian people during the Second World War using a number of means like : Radio, flyers and newspaper articles. It dealt with a number of the fundamental issues such as French colonial and imperial policy, Islam and the Jews. German propaganda also often promoted the gains that Algerians could have after accepting being under German protection. The Nazi propaganda that spread in Algeria during the Second World War attempted to incite the Algerians to revolt against the French administration and serve the German war effort, but its impact was limited.

Keywords: The Nazi Propaganda; Algeria; Second World War.

مقدمة:

معتمدة على درايتها بطموحاتهم وآمالهم ومستغلة سخطهم على الإدارة الفرنسية سعت الدعاية النازية خلال الحرب العالمية الثانية إثارة الجزائريين وتقويض علاقتهم بالإدارة الفرنسية معتمدة على وسائل دعائية عديدة تناولت مواضيع متنوعة ساهمت في إثرائها وانتشارها بين الجزائريين عواطف مشتركة كانت ثمرة لنشاط دعائي ألماني مكثف وتعاون مع بعض السياسيين ورجال الدين المتعاطفين مع الألمان داخل وخارج الجزائر وسعيا لفهم أعمق لمسألة الدعاية النازية في الجزائر وتداعياتها على الجزائريين سنحاول الإجابة على الإشكال التالي: ما مدى نجاح الدعاية النازية في كسب حلفاء لها في الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية ؟ومالفائدة المرجوة من هؤلاء الحلفاء في دعم المجهود الحربي الألماني وإضعاف الجبهة الفرنسية المعادية لها؟

2. مفهوم الدعاية :

أكد صان تزو في كتابه فن الحرب الذي ألفه في القرن الخامس قبل الميلاد عل أهمية تحطيم معنويات الخصم القتالية بواسطة المفاجاة وإحداث الضجيج،حيث قال:"نستخدم الطبول و المشاعل في القتال ليلا،ونستخدم أعدادا كبيرة من الأعلام في القتال نهارا،حتى ترتبك عيون العدو وآذانه،ويتحقق نفس الهدف بترويج القصص عن خيانة القائد والقوات الضخمة اتي يستخدمها العدو،كما نصح قادة الجيوش بعدم الدخول في قتال مرير والحصول على النصر بأقل التكاليف" (حمليل، 2007،ص203).

1.2الدعاية لغة: هي الدعاء للشيء والحث على إتباعه؛ فهي الوسيلة المتخذة لنشر مبدأ، أو لنشر الدعوة لأحد المرشحين في الانتخابات أو غيرها، أو الدعوة لترويج سلعة معينة .

2.2 إصطلاحا: وجدنا عددا من التعريفات منها تعريف الباحث نورمان جون باول الذي قدم الدعاية على أنها : "نشر الآراء ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار أو السلوك أو كلاهما معا لجعلها تتخذ اتجاها معينا نحو نظام أو مذهب بصورة ايجابية أو سلبية كما تحاول تهيئة نفسيات الأفراد لقبول وجهات النظر التي تدعو لها والتشبع بها، وتلجأ إلى تشويه الحقائق وتحريفها. (بن يوسف، 2019).

وعرفها الباحث ليونارد دوب(L.DOB)بأنها محاولة تأثير في الشخصيات للسيطرة على سلوك الأفراد،في مجتمع ما وفي وقت معين،لتحقيق أهداف تعتبر غير علمية أو مشكوك في قيمتها.

بينما يقدم براون (BROWN) تعريفه للدعاية بأنها محاولة لإقناع الآخرين في قبول معتقد معين بدون إعطاء أي دليل ذاتي أو أرضية منطقية لقبوله سواء كان هذا موجودا أم لا. من بين عشرات التعاريف التي تم بحثها نجد أن أغلب علماء الإجتماع والنفس،والعلوم السياسية والصحفيين يتفقون على أن الدعاية هي:"فن التاثير

والممارسة و السيطرة و الإلحاح والتغيير و الترغيب أو الضمان لقبول وجهات النظرأو الآراء أو الأعمال او السلوك".

وعرفها هارولد لاسويل الذي يعد مؤسس الاتجاه السياسي في بحوث الإتصال في كتابه الدعاية و النشاط الدعائي بأنها التعبير المدروس عن آراء أو أفعال أفراد أو جماعات أخرى،وذلك من أجل أهداف محددة مسبقا ومن خلال تحكم نفسي،ويقول في موضع آخر :"ليست القنابل أو الخبز هي الوسائل النموذجية للدعاية ،وإنما الكلمات والصور والأغاني و الإستعراضات. (شاوي، 2012،ص36)، وعرفها في موضع آخر تعريفا موجزا فقال:"هي الإحتيال عن طريق الرموز (حمود، 2008،ص38) ، وجاء تعريف مصطلح الدعاية في قاموس إكسفورد"على أنها جماعة أو خطة منظمة لنشر معتمد أو ممارسة،أو أنها جهود وخطط ومبادئ هذا النشر".(حمليل، 2007،ص212).

وعرفها جوزيف غوبلز وزير الدعاية في عهد القائد الألماني هتلر بقوله:"إنه ليس للدعاية في حد ذاتها طريقة أساسية،فهي تحمل هدفا واحدا فقط هو إخضاع الجمهور،وتعتبر كل الوسائل التي تخدم هذا الهدف هي وسائل جيدة" (مصطفى كمال، 2012،ص18).

3 . أدوات ووسائل الدعاية النازية في الجزائر:

1.3 الراديو: أدرك جوزيف غوبلز Joseph Goebbels[1] أهمية الراديو فلقد صرح قائلا :"سيكون الراديو للقرن العشرين كما كانت عليه الصحافة في القرن التاسع عشر"

[1] **Joseph Goebbels:(1897 -1945):** وزير الدعاية والأنباء خلال الحكم النازي، كان بارعا في الكتابة والتنظيم وبالغ الولاء والوفاء لهتلر، كما كان شديد التطرف في الإيمان بتفوق العنصر الآري الجرماني، انتحر هو وزوجته وأولاده في برلين في 01 ماي .1945ينظر بالتفصيل :

David Irving: Goebbels. Mastermind of the third Reich, Parforce Ltd, London, 1996

(Irving, 1996,p48)، ومن خلال هذه الوسيلة يمكن أن تصل الإيديولوجية والدعاية النازية عمليا إلى العام و الخاص في ألمانيا ثم إلى باقي العالم، ولتحقيق هذه الغاية تم إنتاج جهاز راديو أطلق عليه" مذياع الشعب- Volkesempfànerوتم بيعه بثمن زهيد (سعد الدين إبراهيم، 2008،ص121)،أما من أجل الدعاية النازية في شمال افريقيا فقد إعتمدت ألمانيا بشكل أساسي على البث الإذاعي ،حيث كانت مستعدة منذ1934عندما قام الرايخ الثالث ببناء محطات إرسال على الموجات القصيرة فقط دون غيرها خاصة في ألمانيا وذلك من أجل إلتقاط بث الإذاعة النازية الألمانية دون غيرها من المحطات الأوروبية خاصة البي بي سي البريطانية.

واجهت الدعاية النازية الموجهة إلى شمال افريقيا عبر الراديو مشكلتين أساسيتين الأولى هي نسبة الأمية المرتفعة في المنطقة حيث لم يكن باستطاعة الجزائريين إستيعاب اللغة الألمانية ولا الفرنسية ولا حتى اللغة العربية الفصحى بشكل جيد، أما المشكلة الثانية فهي الظروف الإقتصادية الصعبة التي كان يعيشها سكان شمال إفريقيا بصفة عامة و الجزائريين بصفة خاصة، فقد كان عدد الأسر التي تمتلك جهاز راديو في البيت قليل جدا والتي تلتقط الدعاية النازية أقل بكثير ،بالرغم من ذلك إستطاعت هذه الفئة القليلة أن تساهم وبفعالية كبيرة في نشر الدعاية النازية، ويرجع ذلك إلى الدور الذي لعبته المقاهي و الحمامات في المدن، و الأسواق الأسبوعية في القرى و الأرياف أين يجتمع تجار المواشي و الحبوب والحرفيين المتنقلين و المعالجين بالأعشاب و المداحين الذين شكلوا الوسيلة الأكثر سرعة في نشر الدعاية النازية حتى أطلق عليهم الأوروبيون إسم "الهاتف العربي"،وكانت الدعاية التي يلتقطها سكان العاصمة صباحا قد تصل مساء إلى تلمسان.

إعتبارا من 25أفريل1939تم إستخدام أجهزة إرسال راديو برلين المرسل الرئيسي للدعاية الألمانية إلى شمال إفريقيا و الشرق الأوسط و الذي يقع في بلدة

Zeesen[2]، والذي أصبح منذ عام1939يبث يوميا باللغة العربية الفصحى ،وسرعان ما أضاف برامج أخرى باللهجة المغربية و الجزائرية.

كما دخلت الخدمة محطات بث جديدة هي (شتوتغارت ،ميونيخ ،ساربروكن، فرانكفورت) بثت هذه المحطات نشرات إخبارية موجهةإلى شمال افريقيا و الشرق الأوسط باللغتين العربية والفرنسية، وكان العراقي يونس بحري قدإشتهر كمتحدث بإذاعة برلين والذي تميز بإتقانه اللغة العربية الفصحى (عبد المنعم العاني، 2005،ص39) التي كانت مفهومة بشكل جيد لدى سكان الشرق الأوسط على عكس سكان شمال افريقيا بالرغم من ذلك فلقد كانت برامج إذاعة برلين هي الأكثر إستماعا في الجزائر(Agéron, 2005,p315) .

و لإعطاء نظرة موجزة على محتوى برامج راديو برلين الموجهة إلى سكان شمال إفريقيا بين سنتي 1941و1942بالعربية على الموجتين القصيرتين 24،73و16،29مترا فقد شملت البرنامج التالي:

الساعة21 و 50 دقيقة: القرآن الكريم.

الساعة 21 و55 دقيقة: نشرة الأخبار.

الساعة 22و 12دقيقة: لوائح الأسرى.

الساعة 22و 15دقيقة: موسيقى أو حديث ديني.

الساعة 22و50 دقيقة: نهاية البرنامج ويتضح لنا أن برنامج راديو برلين قد ركز على كلمتين هما "الحرب "و "الدين"، وسعت الدعاية النازية إلى إقناع مستمعيها في شمال إفريقا أن الحرب كارثة عظمى على كل من إختار الجبهة المضادة لألمانيا صديقة الإسلام والمسلمين (بن بوزيان، 2017،ص22).

[2] **Zeesen**:بلدة صغيرة تقع جنوب برلين كانت تظم أقوى أجهزة الإرسال القصيرة في العالم، وأصبحت خلال فترة الحرب العالمية الثانية مركزا للدعاية النازية الألمانية.

بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا حاولت الأخيرة تكييف دعايتها مع واقع الحرب فسارعت إلى طمأنة مسلمي شمال افريقيا المتخوفين من إحتلال ألماني أو إيطالي لكنها واصلت مهاجمة الإستعمار الفرنسي في المنطقة كان ذلك عبر جهاز الإرسال على الموجة القصيرة الذي يبث من محطة Allouis Paris Mondial التي سيطر عليها الألمان في20جويلية 1940 (Blanchard, 1994,p561)، والتي بثت في البداية باللغة الفرنسية ثم باللهجات العربية في شهر سبتمبر ثم بالأمازيغية،ومما زاد في التأثير الدعائي النازي بالجزائر هو تعيين جزائريين كمذيعين بمحطة Paris Mondial وفي مقدمتهم راجف بلقاسم الذي كان يلقي تدخلاته بالأمازيغية.

تكثفت الدعاية الإذاعية النازية مع بداية الإنزال الأنجلو أمريكي في 08نوفمبر1942 على السواحل الجزائرية المغربية، وطالبت القيادة الألمانية جهاز الأمن(Sicherheitsdienst Ausland) المسؤول عن الدول الأجنبية بإطلاق بث جديد باللغة العربية و الأمازيغية لتحريض الجزائريين على المقاومة ضد القوات الأمريكية وأوصت الإذاعة النازية التي نددت بالخونة بأن يضل الجزائريون مخلصين لقائدهم الشرعي الماريشال بيتان[3] وعدم تسليم أسلحتهم، وبدأ البث الإذاعي إعتبارا من جانفي1943، لكن تأثير هذه الدعاية ظل محدودا وبدون أي تأثير (بن خدة، 2012، ص115).

2.3 الدعاية النازية المكتوبة:

أصدر مكتب المغرب العربي ببرلين، جريدة المغرب العربي و التي كانت تحرر باللغتين العربية و الألمانية وترأسها التونسي يوسف الرويسي، و أصدرت الصحيفة

[3] **فيليب بيتان**:(1856-1951) شخصية عسكرية فرنسية ،حقق إنتصارات خلال الحرب العالمية الأولى ولقب ببطل فردان،تولى قيادة الجيش ووزارة الحربية ورئاسة الوزارة ورئاسة الدولة، أعلن سنة 1940إستسلام فرنسا لالمانيا.

عددين فقط العدد الأول في فيفري 1945والعدد الثاني في مارس1945أي قيب إستسلام ألمانيا بحوالي ستة أسابيع فقط (الرويسي، 1978، ص207)، وبالرغم من أن هذه الصحيفة لم تكن أداة إعلامية نازية بكل ماتحمل الكلمة من معنى إلا أن مجرد صدورها في برلين وبموافقة النظام النازي جعل منها بالتأكيد وسيلة لخدمة الدعاية النازية (Lahoueld , 1995,p66).

كما جاء في تقرير للشرطة الفرنسية أن جريدتي (SignalوPariser Zeiting) كانتا موضع تقدير كبير من قبل السياسيين الجزائريين، واتهمت الشرطة الفرنسية صراحة التنظيم السياسي لقوى المحور وعلى رأسه ألمانيا النازية , Lahoueld) (1995,p66،وفي نفس السياق لم يخف محافظ مدينة قسنطينة في تقرير له سنة 1942قلقه من حالة الرأي العام السيئة للغاية بشأن إستمرار نجاح دعاية المجلتين بالأخص مجلة Signalالمكتوبة باللغة الفرنسية والتي سمح الألمان بدخولها إلى الجزائر خلال فترة حكم فيشي، كما تم توزيع مجلة العالم الجديد و التي بدأ صدورها سنة1941باللغتين العربية و الفرنسية ولقيت إنتشارا واسعا بين الجزائريين ,Agéron) .2005,p67)

وبداية من شهر جانفي 1943شرعت اللجنة الإسلامية لشمال افريقيا إصدار نشرة شهرية باللغة الفرنسية باسم"الرشيد-El Rachid"والتي أصبحت نصف شهرية بداية من 05 ماي 1943ثم أسبوعية في جانفي 1944وكانت توزع 30 ألف نسخة،و أشرف على رئاسة تحريرها الجزائري محمد المعدي وحاولت الرشيد الدعوة إلى وحدة صف الشمال افريقيين والوقوف إلى جانب ألمانيا و تأييدها وجاء في إفتتاحيتها:" L àfrique Aux Nord- Africains !C'est L'indépendence Totale Dans L'europe . Nouvelle!

كما كان بإمكان الجزائريين المسلمين الإطلاع على صحيفة (العالم العربي- Le Monde Arabe) وهي مراجعة مكتوبة باللغة العربية كانت توزع من لشبونة بواسطة Kurt Hans[4] (Lahoueld , 1995,p67)، أما في الغرب الجزائري فقد ظهرت بمعسكر صحيفتان تحملان الدعاية الألمانية هما"الجماعة"وهي صحيفة مناهظة لبريطانيا وجريدة "يعقوب" الموجهة ضد السوفيات ظهرت نهاية 1941.

بعد إعتلاء فيشي الحكم في فرنسا (1940- 1944)إنتشرت الدعاية الألمانية في الجزائر بين أوساط الأوربيين الذين أبدوا تعاطفهم مع حكومة فيشي فظهرت صحف ذات توجه جديد مابين سنتي (1940- 1942)أشادت بالنظام النازي الذي يقوده هتلر وهاجمت الديموقراطيات الغربية وروسيا الشيوعية ومن بين أهم تلك الصحف نجد: (La Dépêche algérienne, dernière nouvelle , La voix des colons) وكانت هذه الصحف وغيرها تنشر الدعاية الألمانية وتدعم سياسة الماريشال بيتان وشعارات حكومة فيشي وتنتقد اليساريين و الإنجليز (بومديني، 2018،ص66).

3. 3الدعاية على الأسرى الجزائريين:

بعد الإجتياح الألماني لفرنسا (14جوان 1940) وتوقيع الهدنة الألمانية الفرنسية (22جوان1940)، أسرت ألمانيا مابين90ألف إلى 100ألف جندي غير أوروبي من الإمبراطورية الإستعمارية الفرنسية أطلقت عليهم تسمية "السجناء الإستعماريين"، وكان من بين هؤلاء حوالي65 ألف من مسلمي شمال افريقيا حيث شكلوا الغالبية العظمى من السجناء منهم 14ألف أسير جزائري، سرعان ماتعرض هؤلاء الأسرى لدعاية نازية مكثفة(Scheck, 2012p744) .

وجهت حكومة الرايخ أوامر بمنح إمتيازات للأسرى من شمال إفريقيا وهو ما أشار إليه الكولونيل يوهانس حوتشميث الذي كان يشغل منصب قائد منطقو أورليان في مذكراته، حيث أشار إلى المعاملة التفضيلية لسجناء شمال إفريقيا داخل معسكرات

[4] **Kurt hans : (1913-1967)**:طبيب وعضو حزب العمال الألماني أتهم بإرتكاب جرائم حرب في حق آلاف المعتقلين و الأسرى .

الأسرى في منطقته وذلك بهدف كسب تأييدهم وأملا في إستعمالهم في نشر الدعاية النازية داخل بلدانهم بعد إطلاق سراحهم، من أجل ذلك قدموا لهم ملابس نظيفة لإرتدائها و أطعموهم جيدا وقاموا بتعيين بعضهم في مناصب مهمة وذات ثقة مثل شرطة المخيمات ،ووزعوا كتبا تحمل الدعاية النازية على الطبقة المثقفة منهم وتم فيما بعد إدخال بعضهم إلى الجزائر، فعلى سبيل المثال لقد تم العثور عند جداوي بن محمد سجين حرب من مدينة تلمسان على كان جنديا في فرقة الصبايحية على كتيب بعنوان (العالم الجديد)كان محتواه يحمل دعاية للنظام النازي،كما قدمت مريم فيلالي وهي أسيرة سابقة من شارل فيل(معسكر حاليا) للسلطات الفرنسية صحف منشورة باللغة العربية في ألمانيا منها صحيفة (الجماعة) وصحيفة (يعقوب) وكلاهما يحمل دعاية ألمانية نازية.

وخلال الإجتياح الألماني لفرنسا تم إختيار عدد من السجناء الشمال افريقيين وتم نقلهم إلى ألمانيا حيث تلقوا تدريبا سياسيا معمقا لنشر الدعاية النازية في بلدانهم،وبحسب السلطات الفرنسية فقد تم الإتصال بالجزائري قدور بن غبريط.

لقد تدرب العديد من سجناء شمال إفريقيا على إستخدام جهاز الإرسال اللاسلكي في سجن لابوير السري في ديجون طمعا في أن يثور هؤلاء ضد فرنسا بعد عودتهم إلى بلدانهم وحصلوا على مبالغ مالية وأجهزة إرسال لاسلكية ،كما قامت معسكرات أخرى بفتح أقسام دعائية تستهدف السجناء من شمال إفريقيا ،ووفقا لشهادة يوسف بن فنيتي وهو جندي جزائري كان معتقلا في (Mohlberg Stakag IV-B) بساكسونيا،بأن الألمان قد عاملوا سجناء شمال إفريقيا بشكل جيد وقدموا لهم الألبسة و الطعام حتى انهم اكلوا مع الحراس في بعض الأحيان ،كما عين بعضهم للعمل في المطبخ مما سهل لهم المشاركة في تجارة المواد الغذائية المربحة داخله،و كان بإمكانهم الحصول على الصحف(Scheck, 2012,p454)، كما أفاد إبراهيم بن إدريس وهو جزائري أيضا هرب من معسكر (Jogny Burgundy)في أوت 1941للسلطات الفرنسية أن الألمان كانوا ينشرون أفكارا بين السجناء من شمال إفريقيا تفيد أن فرنسا تستغلهم في حرب لاتعنيهم،وبأن الألمان على وشك الوصول إلى شمال إفريقيا وتحريرها من الفرنسيين،كما

أشار إلى أن بعض السجناء من شمال إفريقيا ومعظمهم ضباط صف قد وافقوا على أن يصبحوا عملاء لألمانيا داخل بلدانهم بعدما تلقوا تدريبا حول كيفية إستخدام أجهزة اللاسلكي(Scheck, 2012,p455) .

وثقت أجهزة الإستخبارات في حكومة فيشي الدعاية النازية ضد فرنسا في شمال إفريقيا، حيث كشفت أن الألمان كانوا يحرضون السجناء الشمال إفريقيين على التخلص من الإستعمار الفرنسي ووعدوهم بمساعدتهم حتى أن الملازم كريبس الذي قام بزيارة لمعسكرات في جنوب غرب فرنسا خلال صيف1941قد أعلن أن ألمانيا ستكون قريبا في شمال إفريقيا لتخلصهم من العبودية، كما أشارت تقارير حكومة فيشي بهذا الخصوص دائما أن الألمان إختاروا بعض السجناء من شمال إفريقيا وتم إعطاؤهم أدوارا قيادية في شرطة المعسكر بهدف تشكيل قوة شرطة موالية لألمانيا يتم نشرها فيما بعد في شمال إفريقيا بعد إستيلاء الألمان عليها (Scheck, 2012,p455) .

وأشارت نفس التقارير في حكومة فيشي أن ضباط ألمان وعلى رأسهم الكابتن لوفل العامل بقسم الدعاية بفرع بوردو قد سهل لطلاب شمال إفريقيا و المعروفين بانتمائهم لأحزاب تحمل افكارا قومية ومعادية لفرنسا الوصول إلى السجناء داخل المعسكرات وقدموا لهم مساعدات وخدمات طبية وكتبوا لهم الرسائل حتى أنهم قاموا بتحرير صحيفة خاصة بالسجناء في معسكر"سان ميدار"حملت إسم"صوت السجين"، لكن ذلك كان ظاهريا فقط حسب تقرير سلطات فيشي التي أشارت أن الهدف الرئيسي كان نشر الدعاية الألمانية و الأفكار القومية المعادية لفرنسا،إضافة إلى محاولة الدعاية الألمانية نشر دعاية تفيد أن سلطات حكومة فيشي لاتريد إطلاق سراحهم خاصة سجناء شمال إفريقيا لأنها كانت تخشى أن يشكل هؤلاء وقودا للثورة ضدها في حال عودتهم إلى بلدانهم، وفي هذا الشأن قام الحاكم العام للجزائر بتاريخ 30 مارس1942 بتوجيه مراسلة إلى حكام العمالات الثلاث ينبههم فيها على الوضع السائد ويأمرهم بضرورة تقصي أخبار أسرى الحرب العائدين للجزائر،بما فيهم أولائك الذين كانوا في مراكز تجمع الفارين أو المجندين، باعتبار أن العديد منهم يحمل افكارا دعائية ألمانية هدفها إثارة مسلمي شمال إفريقيا ضد فرنسا (بومديني، 2018،ص68).

في 12ماي 1941أمر الفيرماخت[5] بالتسامح مع العادات الدينية للسجناء المسلمين بما في ذلك تعليمات حول دفن السجناء المسلمين، وأوصت التعليمات بأن يكون للمسلمين المتوفين صفيحة خشبية يكون عليها رمز الهلال بدلا من الصليب على قبورهم، وفي نفس السياق جاءت أوامر تدعوا باحترام المتطلبات الغذائية الإسلامية بحيث يتم إستبدال لحم الخنزير بلحم البقر أو الضأن، وفي معسكر بالقرب من برلين تم بناء مسجد على الطراز المغربي كما تم إنشاء مساجد صغيرة وغرف للصلاة في معسكرات أخرى،وتم توظيف أئمة من السجناء أنفسهم،ليتمكنوا من آداء شعائرهم الدينية،كل ذلك كان الهدفه منه هو أن ينقل هؤلاء السجناء صورة إيجابية عن ألمانيا عند عودتهم لبلدانهم(Motadel, 2014) .

في ماي 1941وضع هتلر قيود النقاء العرقي جانبا (Scully, 2012)، وسمح بتشكيل وحدة التدريب الألمانية العربية (Deutsh-Arabishe Lehrabteilung)، والتي كان الهدف من إنشائها هو تعزيز الدعاية النازية في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط،وفي سنة 1943 أصبحت الوحدة جزءا من قوات أفريكا كوربس وشاركت في الإنسحاب نحو تونس.

في ديسمبر1941 أطلقت ألمانيا سراح عشرة آلاف سجين من شمال إفريقيا دفعة واحدة،كان الإجراء بمثابة عملية دعائية ألمانية هائلة حاولت من خلالها إستقطاب عواطف مسلمي شمال إفريقيا، وهو مانجحت فيه بالفعل حسب عملاء المخابرات الفرنسية،الذين سجلوا نشاطا غير مسبوق للدعاية الألمانية في المنطقة خلال الأشهر

[5] **الفيرماخت**: بالألمانية Wehrmacht تترجم "قوة الدفاع" هو اسم القوات المسلحة الموحدة لألمانيا من العام 1935 إلى 1945، وتشمل كلاً من الجيش (بالألمانية Heer) والبحرية (بالألمانية Kriegsmarine) وسلاح الجو (بالألمانية Luftwaffe).إضافة إلى ما كان يسمى بوحدات النخبة المسلحة (بالألمانية Waffen-SS).

القليلة التي سبقت هذا الإجراء، وشكل ذلك مصدر إزعاج كبير لفرنسا رغم انها لم تفصح عن ذلك علانية(Scheck, 2012,p457) .

4. محتوى الدعاية النازية في الجزائر:

نشرت الدعاية الألمانية في أوساط الجزائريين سواء في فرنسا أو في جميع أنحاء الجزائر بأن إستفتاءاعاما سيجري في نهاية الحرب سيحضى فيه الجزائريون بحرية تقرير المصير،كما نشرت الدعاية أن الألمان الذين كانوا يريدون فرض هذا الإستفتاء في مفاوضاتهم مع الفرنسيين سينظمونه بأنفسهم بعد نهاية الحرب، وعزز البث الإذاعي باللغة العربية الدعاية الألمانية عبر إذاعة باريس مونديال،وإذاعة شتوتغارت وبرلين زيسن،وخاطب المتحدث في المحطة الأخيرة يونس بحري الجزائريين بصوت مرتفع وبثقة كبيرة:"أيها الجزائريون إن تحريركم قريب لقد أعطى المستشار هتلر كلمته إلى شكيب أرسلان،لقد صبرت طيلة قرن إنتظر فقط بضعة أشهر أخرى.....فرنسا اليوم ضعيفة ولا يمكنها أن تفعل أي شيء ضدك" (Agéron, 1979,p63)، وكررت إذاعة باريس مونديال في ماي1941ذلك:"فرنسا اليوم ليست أكثر من جثة"، كما دعت المنشورات الألمانية والتي كتب بعضها باللغة العربية الجزائريين إلى النهوض ضد الإستعمار الفرنسي:"على أبناء يوغرطه القيام،فالمستقبل ملك لمن يكافح،لقدحان الوقت للمطالبة بحقك في الوجود" وجاء في منشور آخر :"السماء لن تساعدك إلا إذا إنتفضت وساعدت نفسك،هذه المرة إذا قمت لن تفشل لأن ألمانيا المدافعة عن الإسلام خلفك"،كما ذكرت الإذاعة الألمانية أيضا أن الجنود الجزائريين الأسرى في ألمانيا أو فرنسا في وضع متميز وسيعودون قريبا إلى بلادهم(Agéron, 1979,p64) .

واصل راديو برلين نشر دعايته طيلة فترة الحرب وذلك عبر بث مختلف البرامج التي تصب في مصلحة تدعيم ركائز النازية وتثبيت سيطرتها خاصة بمنطقة شمال إفريقيا، وذلك ماتبين في عديد التقارير و المراسلات و النشريات الفرنسية الصادرة عن مختلف هياكل الإدارة الإستعمارية طيلة سنوات الأربعينيات والتي من بينها:

- النشرية الصادرة بتاريخ 02جانفي 1940و التي توضح فحوى روبورتاج دعائي عبر راديوا برلين يتكلم فيه الصحفي عن وضعية بعض أسرى الحرب المغاربة على الجبهة الغربية ،وما وجده هؤلاء من إهتمام ورعاية من طرف الألمان.
- النشرية الصادرة بتاريخ 08سبتمبر1940حول حصة أذيعت باللغة العربية بإذاعة برلين أيضا بثت نداء موجها لمسلمي شمال إفريقيا إنتقد سلوكيات الأنجليز تجاه مسلمي شمال إفريقيا، وختم النداء بالتأكيد على أن الإنجلو ساكسون هم في خدمة أنفسهم ومصالحهم لاغير (بومديني، 2018،ص66).

نلاحظ من خلال هذه التقارير مدى إطلاع السلطات الفرنسية بالنشاط الدعائي لإذاعة برلين خاصة بعد سقوط باريس سنة1940،وذلك مايتضح من خلال التقارير اليومية التي كانت تعد وترفع إلى السلطة الفرنسية حاملة معها تفاصيل العمليات الدعائية بكل أشكالها.

وبغض النظر عن العمل الإستخباراتي الذي قامت به السلطات الفرنسية في الجزائر بهدف مراقبة أشكال الدعاية الألمانية ومحتواها، ومدى إنتشارها في أوساط الجزائريين بمراكز تجمع المساجين الفارين، أو التنصت على مايذاع عبر مختلف المحطات الألمانية وفي مقدمتها راديو برلين،وسعت فرنسا نطاق إستعلاماتها وشددت مراقبتها لدخول وخروج الأوروبيين إلى الجزائر، وكذلك تحركات الجزائريين العائدين من ألمانيا سواء الأسرى أو المجندين في جبهات القتال،وذلك ماتوضحه بعض الأوامر بالبحث و المتابعة أو التقارير الإستعلاماتية و التي من بينها:

- مراسلة الحاكم العام للجزائر إلى حاكم عمالة وهران بتاريخ14 مارس1941 ،وتخص أمر بمتابعة تحركات السيد عسكري طيب المتهم بامتهان الجوسسة لفائدة الألمان بمقاطعة وهران.
- مراسلة الحاكم العام للجزائر إلى حاكم عمالة وهران بتاريخ 10أوت1942في أمر يخص تربص شباني للفرنسيين بمراكز للشباب بألمانيا حيث أشارت المراسلة إلى ضرورة متابعة وأخذ الحذر من هذه الفئة المغادرة للجزائر باتجاه ألمانيا (بومديني، 2018،ص67).

كما كان للدعاية النازية تواجدا واضحا داخل الأرياف الجزائرية حيث إعتمد النازيون في دعايتهم على إقناع سكان القرى و المداشر بوجوب النضال ضد الكولون الذين إغتصبوا أراضيهم الفلاحية و أراضي آبائهم و أجدادهم، ووعدوهم" بأنه متى غادر الكولون البلاد فإن أراضيهم سوف تعود إليهم وستقسم بينهم بالعدل" (بن داهة، 2013،ص196).

إحتوى البث الإذاعي الألماني في الغالب خطابات معادية للإنجليز و الفرنسيين،وأثار حالة الإضطهاد التي يعيشها السكان المسلمين في وطنهم،وعلى ضرورة رفضهم المشاركة في حرب لاتعنيهم"نسألك كيف يمكن للمسلمين أن يساعدوا فرنسا التي لاتمنحهم أي حقوق وتعتبرهم أقل شأنا"،وتظيف"مالذي يبرر الولاء المفترض للمسلمين؟ إن السكان الأصليين في الجزائر محاصرين من قبل الإدارة الإستعمارية التي تفرض عليهم ضرائب كبيرة،بينما تعاني الأغلبية من سوء التغذيةمنذ أكثر من قرن،وأغلب أطفالهم محرومين من التعليم وإذا تكلم البعض عن هذا الإضطهاد الفرنسي،فإن مصيره السجن أو الإعدام".

لطالما حثت الدعاية النازية الجزائريين إلى عدم التعاون مع الفرنسيين :"إن سكان شمال إفريقيا يعرفون جيدا ان المساعدة التي سيقدمونها لفرنسا تعني زيادة القمع ضدهم، ويعني ايضا أن الهيمنة الفرنسية بدلا من أن تضعف سوف تشتد.....لاتدافع عن أولائك الذين يضطهدونك، الذين يغرقونك في البؤس ويحرمونك من أبسط حقوقك" (Agéron, 2005,p298).

ربطت إذاعة برلين في26جوان1942الحرب الألمانية بتحرير العرب من الإستعمار وأشارت إلى كراهية العرب للإمبريالية ورأت أن الحل يكمن في الثورة ضد الإستعمار الفرنسي وجاء ذلك على لسان الصحفي التونسي يونس بحري مخاطبا الشمال إفريقيين :"بلادنا تعاني من الإستعمار....مايجب أن نفعله هو بدء ثورة ضد هذا الإستعمار، ثورة يتحرر من خلالها كل العرب كأمة واحدة"، وفي إشارته للدعم الألماني أوضح أن الحرب جعلت الإستقلال ممكنا "هذا هو الوقت المناسب الذي يجب أن نحدد فيه سياستنا

فيما يتعلق بالحرب وفيما يتعلق بالحرب وبموقفنا العام تجاه الأحداث الحالية و المستقبلية".

في أواخر سنة1941وطوال سنة 1942تناولت الدعاية النازية الإنتصارات الألمانية على الحلفاء ،واعتبرتها مقدمة لتحرير شمال إفريقيا وامتدحت الجنرال رومل ،ووصفته بالمنقض الذي بعثه الله لتخليص الضعفاء و المضطهدين(Kehoe, 2017,p528) .

لم تستثني الدعاية النازية الأوربيين في الجزائر وكررت المقولة الشهيرة أن"إنجلترا ستقاتل حتى آخر جندي فرنسي"ووصفت فرنسا بأنها" ليست سوى بيدق على رقعة الشطرنج البريطانية"، طبعا كان هدفها هو إثارة الفتنة بين البريطانيين و الفرنسيين من جهة وإبراز مدى الضعف الذي أصبحت عليه فرنسا من جهة أخرى،وبالرغم من ذلك تظيف الدعاية النازية فهي" تستغلكم كوقود للمدافع.....فرنسا تدفع بأبنائكم في الصفوف الأولى بينما يلعب الفرنسيون و الإنجليز كرة القدم، أنتم الذين يتم إرسالكم إلى خط ماجينو لتواجهوا طلقات المدافع، بينما يظل الفرنسيون في الخلف يغنون ويشربون ويوجهون طلقات بنادقهم في الهواء"(Agéron, 2005,p320) .

في فرنسا تعرض العمال الجزائريين لمحاولة إستقطاب بواسطة الدعاية النازية خاصة المقيمين في المنطقة الحرة،عندماعرضت عليهم أجورا عالية ومعاملة تفضيلية،وتوفير وجبات غذائية جيدة وعلاوات عائلية تساوي تلك التي يحصل عليها العمال الفرنسيين كما قامت مكاتب العمل الألمانية بمنحهم رحلات مدفوعة الأجر إلى أوطانهم كل ستة أشهر الأمر الذي أدى إلى إلتحاق أكثر من ستة آلاف عامل جزائري طوعا سنة1942 بالمنطقة المحتلة وخاصة مواقع البناء التابعة لشركةTodtالألمانية وتخلوا عن عقودهم مع الشركات الفرنسية.

1.4الدعاية النازية و الإسلام:

ركز الألمان في دعايتهم على الجانب العقائدي فانتقدوا السياسة الدينية التي طبقتها فرنسا في الجزائر، واتهموا الفرنسيين بالتضييق على ممارسة الشعائر الدينية للمسلمين،خاصة فيما يخص عدم السماح لهم بآداء مناسك الحج وذلك بهدف عدم إتصالهم مع غيرهم وحثت الدعاية النازية الجزائريين لإعلان الجهاد ضد فرنسا

واستغلوا لأجل ذلك كتاب القرآن وما يحمله من الآيات التي تحث على الجهاد ضد الكفار، بالمقابل قدموا أنفسهم على أنهم حماة الإسلام و المسلمين، الأمر الذي أدى إلى تشجيع أئمة المساجد ومعلمي القرآن في الكتاتيب ليلعبوا دورا في تهيأة الجو النفسي في أوساط الجزائريين ليتمردوا ضد الإستعمار الفرنسي،وأشارت التقارير الفرنسية إلى الكثير من هؤلاء نذكر على سبيل المثال بمدينة معسكركل من:بن مولاي مصطفى وجيلالي أحمد،ورحماني بوجلال، ومليانى محمد بومعزة، وبن يحي لقجع (بن داهة، 2013،ص214).

4 . 2 الدعاية النازية ومسألة اليهود في الجزائر:

إستغل الألمان مسألة اليهود في الجزائر لنشر دعايتهم هؤلاء الذين إستفادوا من الجنسية الفرنسية بموجب قانون كريميو-Cremieuxs والذي تم توقيف العمل به بين سنتي 1940و1943خلال حكم فيشي ،وأشارت الدعاية النازية إلى ممارسات التجار اليهود الذين زادوا مأساة الجزائريين الإقتصادية أثناء الحرب،وركزت الدعاية النازية على مسألة التعبئة أثناء الحرب عندما أجبر أبناء الجزائريين على الدفاع عن فرنسا بكل الوسائل بينما تم إستثناء أبناء اليهود،ونشرت الدعاية النازية ان لليهود أطماع في الجزائر و المغرب وكيف أنهم يسعون بمساعدة البريطانيين و الأمريكيين لجعل المنطقة فلسطين ثانية: "اليهود الجشعون لن يكتفوا بالإستيلاء على أرض فلسطين بل أطماعهم أبعد من ذلك"، وطرحت إحدى النشرات الدعائية النازية التي تلت عملية الإنزال الإنجلو أمريكي في المنطقة تساؤلا على الجزائريين و المغاربة"هل تظن أن من بين أهداف الإنزال الأنجلو أمريكي مساعدة اليهود على إنشاء دولة يهودية في المنطقة"،وأجابت نفس الدعاية"بنعم"مدعمة إجابتها بتصريح للزعيم اليهودي حاييم وايزمان عندما صرح قائلا:"ان المغرب و الجزائر هما جسر العبور بين نيويورك و القدس"، وحرصت الدعاية النازية دائما إلى تذكير الجزائريين بدور اليهود في إحتلال الفرنسيين لأرضهم، وأضافت أن الحقيقة التي يؤمن بها الألمان أن الجزائريين سيدافعون عن أرضهم مثلما يدافع الفلسطينيون ضد اليهود وحلفائهم(Aristotle, 2021,p131) .

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة تبين ان الدعاية النازية التي استهدفت الجزائريين خلال فترة الحرب العالمية الثانية في محاولة لكسب ثقتهم وولائهم معتمدة على وسائل متنوعة حاولت من خلال خطابها الرئيسي إظهار المانيا كدولة مناهضة للإمبريالية وسعت لخلق توافق بين تعاليم الإسلام والأيديولوجية النازية كما اضهرت تعاطفا كبيرا مع لجزائريين و العرب بصفة عامة وبحضارتهم العظيمة وصورت الحرب الألمانية على أنها حرب مقدسة هدفها تحرير الشعوب المستعمرة لكن كل ذلك لم يكن كافيا لكسب ولاء الجزائريين وإثارتهم ضد الإدارة الفرنسية لأن النازية و الاستعمار كانتا في نضرهم وجهان لعملة واحدة وأن الدعاية الألمانية لم يكن هدفها تخليصهم من الإستعمار والإمبريالية بقدر توظيفهم لخدمة المجهود الحربي الألماني واستغلال عواطفهم لخدمة أهدافها الإستراتيجية، كما أدرك الجزائريون أنهم الطرف الخاسر سواء إنحازوا إلى الألمان أو بقوا تحت سلطة الإدارة الفرنسية وباستثناء عدد قليل من ردود الفعل المعزولة فلم يكن هناك تأثير واضح للداية النازية على الجزائريين خلال فترة الحرب.

قائمة المراجع:

1. Ageron, C. (1979). ***Histoire de L'algérie Contemporaine de L'insurrection au Déclenchement de la Guerre de Libération1871-1954.*** France: Ed.P.U.F.

2. Ageron, C. (2005).***Genése de L'algérie Algérienne***. Paris: Edition Bouchéne.

3. Aristotle, K. (2021, mai 09). ***Nazi Propaganda in the Second World War.*** Retrieved from Other Palagrave: http://emprints.lancs.ac.uk/id/emprint/129

4. Blanchard, P. (1994, 06 04). ***Races et Propagande Colonial sous le Régime de Vichy1940-1944***. *Rivista Africa, 04*, pp. 561-563.

5. Irving, D. (1996). ***Goeblez.Mastermind of the Third Reich***. London: Parforce Ltd.

6. Kehoe, T. (1943). ***Living Propaganda and Self Serving Recruitement:***The nazi Rationale for The German-Arab Training Unit. *War in History*, 528.

7. Lahoueld , B. (1995, Mars 18). ***Germanys Psychological War Against France1939-1945.*** *Revue Française Dhistoire Doutre - Mere*, pp. 66-82.

8. Motadel, D. (2014). ***Islam and Nazi Germany's War***. United States: Library of Congress.

9. Scheck, R. (2012). ***Nazi Propaganda Toward French Muslim Prisoners of War***. Waterville: Holocaust and Genocide Studies.

10. Scully, R. (2012). ***British Images of Germany(Admiration,Antagonism,Ambivalence,1860- 1914)***. New York: Palgrave Macmillan.

11. برهان شاوي. (2012). **الدعاية والإتصال الجماهيري عبر التاريخ**. بيروت: دار الفارابي.

12. بن يوسف بن خدة. (2012). **جذور أول نوفمبر1954**. (مسعود حاج مسعود، المترجمون) الجزائر: دار الشاطبية للنشر و التوزيع.

13. بن يوسف, نبيلة,(2019).**الدعاية السياسية أثناء الحروب**-دراسة حالة العراق2003 ,.ملتقى الباحثين السياسيين العرب https://arabprf.com/?p=1771

14. خالد عبد المنعم العاني. (2005). **الرحالة يونس بحري في سجن أبو غريب مع رجال العهد الملكي في العراق بعد مجزرة قصر الرحاب1958** (المجلد 1). لبنان: الدار العربية للموسوعات.

15. رشيد حمليل. (2007). **الحرب والرأي العام والدعاية**. الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش.

16. عبد الحليم حمود. (2008). **فن غسل الأدمغة (بحث في الدعاية والرأي العام)**. بيروت: دار الهادي للطباعة و النشر.

17. عبد الرحمن بن بوزيان. (07 01, 2017). **واقع الدعاية الألمانية النازية في المغرب الأقصى(1933- 1945)**. مجلة تاريخ المغرب العربي، 03، الصفحات 78- 123.

18. عدة بن داهة. (2013). **الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830- 1962)**. المسيلة: المؤلفات للنشر و التوزيع.

19. محمد بومديني. (2018). **الدعاية الألمانية في الجزائر وتأثيرها على فكرة العمل المسلح إبان الحرب العالمية الثانية1939- 1945**. مجلة دراسات تاريخية، الصفحات 58- 89.

20. محمد مصطفى كمال. (2012). **الإعلام الدولي والرأي العام**. بيروت: دار المنهل اللبناني.

21. نيرمين سعد الدين إبراهيم. (2008). **صعود النازية ألمانيا بين الحربين العالميتين(سياسيا-إجتماعيا -إقتصاديا)**. دمشق: صفحات للدراسات و النشر.

22. يوسف الرويسي. (1978). **نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق**. المجلة التاريخية المغربية، الصفحات 207-222.